

## أثر الحجر الصحي في عصر كورونا (كوفيد 19) على الحياة الاجتماعية بالجزائر

The impact of Quarantine in the Age of Corona (COVID19) on social life in  
Algeriaد. أحمد تريكي<sup>1</sup><sup>1</sup> جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، ahmed.triki@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2022/06/11

تاريخ الاستلام: 2022/01/06

## ملخص:

رسم الحجر الصحي بسبب كورونا حياة اجتماعية من نوع جديد في كل المجالات، سواء داخل الأسرة أو في العمل أو في التعليم، بل في المجتمع ككل. وفي هذا النمط الجديد من الحياة هناك بعض الفئات تحتاج إلى مساعدة وحماية كالمراة مثلاً والطفل والفقير. كما ستلعب وسائل الإعلام دوراً جوهرياً في تغطية هذا الحدث الذي أعاد تشكيل مجتمعاتنا، خصوصاً وأن هناك مقاومات تجاه الالتزام بإجراءات الحجر الصحي من طرف بعض الفئات الاجتماعية المهمشة. كما شكل هذا الوباء والحجر الصحي أكبر اختبار للروابط الاجتماعية سواء من حيث المتانة أو الهشاشة. فظهرت بناء على ذلك تناقضات كثيرة في سلوكيات الناس. وأصبح العالم الافتراضي يشكل جزء كبيراً من حياة الناس، وظهرت ثقافة جديدة نتيجة لذلك. ومن هذا المنطلق فإن الهدف من الورقة البحثية الحالية هو إلقاء الضوء على ما أفرزه وباء كورونا والحجر الصحي من انعكاسات على الحياة الاجتماعية. واستخدمنا لأجل ذلك المنهج الوصفي لقراءة تلك التأثيرات، لذلك تمثل النتائج المتوصل إليها محطات تنبهنا بضرورة الحذر والحيطه فيما يمكن أن يحدث من مخاطر في المجتمع.

كلمات مفتاحية: الحجر الصحي، الجائحة، فيروس كورونا، الحياة الاجتماعية، الوباء.

## Abstract:

The quarantine due to Corona has shaped a new kind of social life in all areas, whether within the family, at work or in education, but rather in society as a whole. In this new way of life, certain groups need help and protection, such as women, children and the poor. The media will also play an essential role in covering this event, which has reshaped our societies, especially since there is resistance to compliance with quarantine procedures on the part of certain marginalized social groups. This pandemic and quarantine also posed the greatest

test of social relations, both in terms of strength and fragility. As a result, many contradictions arose in the behavior of people. The virtual world has become an important part of people's lives, and a new culture has emerged as a result. From this perspective, the aim of this research paper is to shed light on the impact of the Corona epidemic and quarantine on social life. To this end, they used the descriptive approach to read these effects, so that the results achieved are stations that alert us to the need for caution and prudence in the face of risks that may arise in society.

**Keywords:** Quarantine- pandemic- coronavirus- social life- epidemic.

## 1. مقدمة :

أصبح الحديث عن الحجر الصحي ضروريا خصوصا لما ارتفع عدد الإصابات بفيروس كورونا في كل دول العالم تقريبا، وأصبحت حركة المواطنين مقيدة والبقاء في المنازل الزامي للحد من انتشار الفيروس. لكن هذا البقاء في المنزل من المؤكد أنه سيغير من نمط العيش وينعكس على حياة الأفراد في المجتمع بدرجات متفاوتة.

فلما طلب المسؤولون والخبراء الحكوميون مواطنهم الالتزام "بالبقاء في المنزل" على اعتبار أنه الوسيلة الفعالة لمكافحة انتشار الفيروس، ظهر واقع جديد تدور أنشطته في "الواقع الافتراضي" حيث تزايد الاهتمام بأنماط العمل من المنازل والتواصل عن بعد، وأصبحت الشاشات الذكية نوافذ تمكن الأفراد من العمل عن بعد، بل وازداد استخدامها مقارنة بفترة ما قبل الجائحة العالمية.

وفي ذلك الانغلاق ينعم البعض بالحجر الصحي ويعاني البعض الآخر، وذلك وفق المستوى المعيشي للفرد أو الأسرة، فهناك فرق في كيفية العيش أثناء الحجر داخل البيوت من حيث نوعية البيت واتساعه وما يتوفر داخلها من وسائل الراحة والتسلية. فالذي يعيش في فيلا ليس كمن يعيش في شقة صغيرة الحجم وقليلة عدد الغرف مقابل عدد كبير من الأفراد، بيت لا يسعهم حتى للنوم المريح. كما أن لمستوى الدخل تأثير كبير على قدرة تحمل الحجر فهناك من هو قادر على تخزين كميات كبيرة من المواد الغذائية تكفيه

لمدة طويلة لأنه يملك المال الكافي لشرائها، وهناك من لا يملك شراء قوت يومه، فما مصيره إذا اختفت السلعة من السوق بسبب التخزين.

صحيح أن الجائحة تطال الجميع لكن كما أشرنا ليس بنفس القدر لأن التفاوت الطبقي واضح، وان الطبقات الفقيرة الهشة هي الأغلبية. فالغني يواجه كورونا في بيته بذخ ورفاهية، بينما الطبقات الهشة تقاوم في أوضاع كارثية.

كما أنه من المؤكد أن الحجر الصحي بسبب كورونا رسم حياة اجتماعية من نوع جديد، حياة بأوجه عديدة، فمن الناحية الخوف من المرض أثاره المدمرة ومن ناحية أخرى البقاء في المنزل. فقد يكون هذا التأثير على الناس طويل الأمد.

وبناء على ما سبق يمكن أن ينبني الموضوع حول التساؤل التالي: كيف أثر الحجر الصحي في عصر كورونا (كوفيد 19) على الحياة الاجتماعية للناس؟

وتتمثل أهداف الورقة في السعي إلى قراءة الواقع الاجتماعي الذي نجم عن كورونا والحجر الصحي، واستشراف الواقع بعد كورونا. وتم الاعتماد من أجل تحقيق هدف الموضوع على ملاحظة الحياة اليومية لأفراد المجتمع دون تحديد نوعية معينة منهم ولا مكان محدد ذلك لأن الوباء موجود في كل مكان ويهدد كل الأفراد دون استثناء. فنلاحظ تأثير تلك الجائحة على الناس في الشارع، في الأسواق والمستشفيات، الإدارات، العمل، المواصلات، المساجد وفي كل مكان تمارس فيه الحياة الاجتماعية. ولأجل تحقيق تلك الأهداف استخدمنا المنهج الوصفي الذي يساعدنا على تقرير ذلك الواقع من خلال قراءتنا وملاحظاتنا ومعايشتنا له في المجتمع الجزائري.

## 2. تحديد المصطلحات

### 1.2. الحجر الصحي:

في 30 جانفي 2020 قرر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أن فيروس كورونا (كوفيد-19) يشكل طائفة صحية عالمية مقلقة، ونظرا لانتشارها المستمر، كان لا بد على أعضاء المنظمة أن يدرسوا الخيارات المتاحة لمنع المرض من الدخول إلى مناطق جديدة أو الحد

من انتقاله من إنسان إلى آخر في المناطق المصابة. فكان الخيار هو فرض حجر صحي على الأفراد وبالتالي تقييد حركتهم وعزل الذين يتمتعون بصحة جيدة.

وعليه فالحجر الصحي هي عملية عزل المصابين بالأمراض المعدية حفاظا على صحة بقية أفراد المجتمع. والحجر الصحي يكون إما محليا على مستوى الوحدات الاجتماعية مثل الأسرة والمؤسسة أو وطنيا حيث تفرض تدابير من شأنها الفصل بين المصابين والأفراد الآخرين. كما يكون الحجر كذلك خارجيا بين دولة وأخرى، حيث تقام محاجر عند مدخل الحدود بين دولة ودولة أخرى خشية انتقال الأمراض عن طريق المسافرين (كافي، 2018، ص.104).

## 2.2. فيروس كورونا:

هو أحد الفيروسات التاجية المعدية، التي تسبب التهاب حاد بالجهاز التنفسي، وبعض الأعراض الأخرى كالحمى، السعال، آلام شديدة بالعضلات، التهاب الحلق وتعب واجهاد، ويسبب وفيات بنسبة أكثر من 2%، ويعرف الفيروس من قبل منظمة الصحة العالمية (2020) بأنه سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان (قريبي، 2020، ص.47). ويعرف أيضا بأنه تلك الجائحة الفيروسية التي انتشرت في العالم مع بداية عام 2020 كأحد الفيروسات التاجية corona virus التي تسبب أمراضا تتراوح بين نزلات البرد، الرشح العادي والأمراض الأكثر خطورة مثل الالتهاب الرئوي، متلازمة الجهاز التنفسي الحادة، الفشل الكلوي وحتى الوفاة، وهي حيوانية المصدر (ابراهيم، 2020، ص.279).

ونتبنى في هذا المقال التعريف الذي قدمه الفقيه وأبو الفتوح: "ذلك الفيروس الذي ينتمي إلى فيروسات كورونا المعروفة والتي قد تسبب المرض للإنسان والحيوان، والذي وصفته منظمة الصحة العالمية بالجائحة، والذي ظهر في مدينة يوهان الصينية في سنة 2019، وتتجلى أعراضه المرضية في الحمى والإرهاق والسعال الجاف والآلام، حيث ينتقل

هذا الفيروس إلى الإنسان عن طريق القطرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب أو يعطس (alfuqaa, 2020, p.1079).

وأكثر من يصاب بهذا الفيروس هم المسنون والأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية مزمنة، كالسكري وأمراض القلب، حيث يتعرضون لأعراض خطيرة وإصابة شديدة. ولكن في نفس الوقت كل الناس معرضون للإصابة في جميع الأعمار (العالمية، 2020).

وأثبتت التجربة أن هذا الفيروس لا يفرق بين الطبقات ولا بين الجنسين ولا الأعمار، كما أن الجغرافيا أيضا لا تمثل عائقا ولا حتى المناخ، فهو فيروس خطير من جميع النواحي، بل أكثر من ذلك فهو يغير معالم الحاضر بشكل واسع.

### 3.2. الجائحة:

تعرف الجائحة في قاموس علم الأوبئة بأنها "الوباء الذي يحدث في جميع أنحاء العالم، أو عبر منطقة واسعة للغاية، يعبر الحدود الدولية ويؤثر عادة على عدد كبير من الناس (WORLD HEALTH ORGANIZATION, 2020).

### 3. انعكاسات الحجر الصحي على الحياة الأسرية:

تضع تحديات الوباء وفرض الحجر الصحي، الأسر أمام اختبار حقيقي يقيس مدى صلابة وقوة العلاقات داخل الأسرة ومدى تماسك أفرادها.

قد يُظهر الحجر الصحي حدة العنف الأسري تحت حملة " خليك بالبيت"، فالبقاء في البيت مدة زمنية طويلة يمكن يعرض الأسرة للتفكك حيث يمكن أن يظهر أسوأ ما في النفس كنتيجة طبيعية للملل وتراكم الطاقة المخزونة. ويوما بعد يوم يلقي فيروس كورونا بظلاله على البنين الأسري لدرجة أنه يغير موازين ومعايير الحياة الأسرية، سواء في طرق التواصل بين أفراد الأسرة أو في رعاية الأطفال. وبالتالي فإن الأزواج الذين يعيشون توازناً هساً قد يكشف الحجر الصحي ذلك الخلل، مما قد يرفع من عدد حالات الطلاق كما

حدث في الصين. كما أنه في نفس الوقت يعد فرصة لإعادة اكتشاف روح العلاقات الزوجية، وإعادة بعض الأمور إلى مسارها الصحيح.

ولكن هذا الوضع، وضع آلاف النساء والأطفال أمام احتمالية تزايد العنف المنزلي الواقع عليهم، مما استدعى أن يطلق الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، نداء عالميا لحماية النساء والفتيات في المنازل بسبب الحجر الصحي، بل أخذ ذلك العنف يتزايد بسرعة. وقال: "تعمق الجائحة أوجه عدم المساواة الموجودة من قبل، وتكشف عن نقاط الضعف في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي بدورها تضخم آثار الجائحة في جميع المجالات، من الصحة إلى الاقتصاد، والأمن إلى الحماية الاجتماعية، وتتفاقم آثار covid-19 على النساء والفتيات بسبب جنسهن." (المتحدة، 2020).

كما نشرت وسائل الإعلام تقارير عربية عن تصاعد حالات الطلاق خلال فترة الحظر المنزلي، ويعزى السبب إلى التماس المباشر والواقع السيء في بعض العلاقات الزوجية الذي كان خافيا خلال فترة الحياة الطبيعية قبل كورونا.

ومن جهة أخرى تتعرض الأسر إلى أزمات قد تزعزعها من الداخل بسبب ارتفاع عدد الوفيات بين المسنين خصوصا، لأن هؤلاء يشكلون الأصل داخل الأسرة وبالذات في الأسر التقليدية والريفية، ففراقهم يترك شرخا داخل الأسرة. إن هذه الفئة من المسنين بالرغم من مكانتها الكبرى داخل الأسرة فهي تحتاج إلى رعاية صحية خاصة. هذه مفارقة عجيبة في زمن كورونا، فكبار السن شخصيات جوهرية داخل الأسرة من حيث المكانة، وهم في نفس الوقت الحلقة الأضعف أمام فيروس كورونا. وتكون العملية أصعب بين الأسر محدودة الدخل وفي الأحياء الفقيرة.

فالعالم بشكل عام أمام ما تم تسجيله من اختلالات سواء بسبب الحجر المنزلي أو التباعد الجسدي في حاجة ماسة إلى ترسيخ القيم الإنسانية الحقيقية التي تنفذ إلى جوهر الإنسان، وتنقية ترسبات الأنانية والغلو والتفريط في حقوق الإنسان، وإبراز الرحمة والعطف والشفقة والإحساس بالغير. فالإنسان في وسط أسرته يحتاج أن يعيش في أمان

ويشعر بحضن دافئ. ولن يتأتى ذلك إلى بغرس ثقافة الحوار والتفاهم وتبادل الآراء وفن الإصغاء للآخر.

#### 4. أثر وباء كورونا على الروابط الاجتماعية:

هناك أحداث تعيد تشكيل مجتمعاتنا، بداية من اللغة التي نستخدمها إلى أن نصل إلى مستوى الأمن والمراقبة اللذين اعتدنا عليهما، وتدخل كورونا ضمن هذه الفئة التي تعيد تشكيل المجتمعات، بل يمكن أن يكون تأثيرها أكبر، حيث يغير من شكل علاقاتنا بالسلطة السياسية وبالعالم الخارجي وببعضنا البعض. فلم يهدد الحجر الصحي الحياة الاقتصادية فقط بل والحياة الاجتماعية أيضاً، فالوباء لا يفرق بين الأوساط الثقافية والأغنياء والفقراء ومختلف الطبقات الاجتماعية. ولكن هذا الخوف والتهديد تقابله تصرفات بشرية خصوصاً في المجتمعات المهمشة التي تتصرف بلا مبالاة إزاء خطر الموت من وباء كورونا، هذا لأن تلك القوة المهمشة لديها استعداد لإنكار الخوف لأنها اعتدته وتظهر بذلك إيجابياتها وعدم قلقها من الموت. كما أن امتثال هؤلاء للتدابير الوقائية صعب لأنهم يعانون أصلاً من صعوبات المعيشة وأخطار أخرى لا تعاني منها الطبقات الميسورة مادياً، هذا بالرغم من تلك الفئة الضعيفة الفقيرة هي الأكثر عرضة للمرض والموت بفيروس كورونا.

كشفت وباء كورونا أضعف ما في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات، بل ولم تقف أمامه حدود الاختلافات الاجتماعية وتفاوتاتها، حيث أثرت بشكل أكبر حجماً وأعمق وأدوم على الجوانب الاجتماعية لحياة المجتمعات. ومع هذا الوباء خضعت الروابط الاجتماعية لاختبار مدى تماسكها ومتانتها أو هشاشتها وضعفها أيضاً. فما يعيشه مجتمعنا في زمن كورونا هو اختبار ليقينيات واعتقادات سابقة كانت راسخة. ففي بعض الحالات أخرج الوباء أجمل ما في الناس، وفي حالات أخرى أحقر ما فيهم. فبسبب جائحة كورونا ارتفعت نسبة التضامن بين أفراد المجتمع الجزائري، وأظهرت

معدنهم الطيب، وفي المقابل طفت على السطح أمور سلبية مثل احتكار التجار لبعض السلع وزيادة الأسعار.

فأكثر الأثار الاجتماعية لجائحة كورونا هي التعامل بخوف مع مصابي كورونا، ثم تزايد التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع وانتشار الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيق التباعد الاجتماعي والنظافة وأسلوب الحياة والعلاقات الإيجابية داخل الأسرة واستخدام التعليم الإلكتروني واستثمار الوعي المكتسب نتيجة الجائحة للتعامل مع أزمات مستقبلية. (شمس، 2020، ص. 458)

فنحن أمام مخاطر محدقة بنا لأن حقيقة هذا الوباء كشفت أن هناك عدة أمور كنا نعتبرها بمثابة ضمانات أصبحت مصدر قلق. إن التضامن الاجتماعي الذي لمسناه مع بداية كورونا لم يكن تلقائياً، بل حدث في لحظة ضعف خصوصاً لما استشعر كل واحد قرب الموت، وبالتالي فهو تضامن لا يحدث في وضعية طبيعية، بل أثناء الوجود المحاط بالمخاطر.

فتأثير الحجر الصحي على الحياة الاجتماعية في عصر كورونا يتضمن الأثار الاجتماعية والخدمية الناجمة عن انتشار فيروس كورونا الذي فرض الحجر الصحي، والذي نتج عنه غلق المؤسسات الخدمية والتعليمية والدينية وبناء عليه تغيرت العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية داخل الأسر واستبدل التواصل الاجتماعي بالتباعد الاجتماعي وغزى التحول الرقمي حياتنا.

كما أنه بسبب الحجر الصحي الذي فرضه وباء كورونا تغيرت عادات وتقاليد وعلاقات مباشرة وانخفضت الجرائم والإصابة بأمراض معدية أخرى. وأصبح التواصل الافتراضي جزءاً من الحياة، وأصبح هناك نوع من الجمود في العلاقات الاجتماعية بسبب الامتناع عن المصافحة وفرض التباعد وتحديد التواصل بين الأفراد الذين لجأوا إلى التواصل الافتراضي. فتخلى المجتمع عن إقامة الأفراح والولائم والعزاء.



ولما كان المجتمع لا يشكل وحدة عضوية منسجمة، فإن التضامن الذي يحدث يختلف من فئة اجتماعية إلى أخرى، بمعنى أن كل فئة تنتج تضامنا يعكس مستواها المعرفي، أو حسب تمثلاتها للظاهرة الاجتماعية وحسب طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تعيشها. كما غيرت الجائحة تمثلات الأفراد للزمن وللمكان ومختلف أنماط الحياة، وضيق من مساحة التواصل بقدر تضيق بقية المساحات المجاورة في بقية المجالات الاقتصادية والصحية والغذائية والدينية، وأهم تأثير للجائحة اجتماعيا التفكيك الاجتماعي بدل التوحيد، وظهرت النزعة الفردية وتراجعت النزعة الجماعية، وعليه تحولت العلاقات الإنسانية من الترابط للتفكيك الاجتماعي الذي سيخلف تأثيرات عميقة اجتماعيا. وعليه فإن فيروس كورونا فرض علينا عزلة ونحن في الحجر وأخرى بعد رفعه. بمعنى أننا أمام نمط اجتماعي حياتي جديد يؤثر على سلوكياتنا من حيث المخالطة والطباع والجلوس والتحية، وحتى العبادات.

#### 5. المجتمع الافتراضي وتخفيف وطأة الحجر الصحي:

لقد كانت دائماً أصابع الاتهام توجه إلى التكنولوجيا بأنها تتسبب في التأثير سلباً على التأخي والتواصل المباشر بين الناس، ولكن بفضل فيروس كورونا والحجر الصحي تم تلميع تلك الصورة. حيث أصبح العزل أمراً سهلاً بل ومريحاً بما أن إمكانية العمل من المنزل والحصول على التشخيص الطبي عن بعد وممارسة الرياضة عبر التطبيقات أو الأجهزة. فلم يعد هناك نفس المقاومة للتعليم المنزلي أو التعليم عن بعد أو العمل من المنزل، بل أصبح من الصعب حرمان الناس من هذه الخيارات.

ولكن هل يؤدي بنا هذا التحول إلى المجتمع الافتراضي إلى تحول إلى الوطن الافتراضي والعمل الافتراضي والتعليم الافتراضي والعلاقات الافتراضية والزفاف الافتراضي...؟ وهل ستظهر تقاليد جديدة لتلك العلاقات غير التقاليد الموروثة، وقواعد تعامل غير القواعد القائمة؟

لقد بدأت بوادر ذلك التغير تلوح في الأفق حيث هناك ملامح جديدة للعلاقات الاجتماعية نتيجة توسيع نطاق وتسريع وتيرة التعامل مع التقنية الحديثة. ولكن السؤال حول هذا التغير، هل هو مجرد تغير لظرف وباء كورونا ثم يتم التراجع عنه والعودة من العالم الافتراضي إلى الواقعي؟

وبهذا يمكن القول إن التكنولوجيا قدمت حلاً مثالياً يخفف من وطأة الحجر والعزلة، فمن يدخلها اختياراً أو اضطراراً يمكنه أن يقوم بزيارات عديدة عن بعد للعالم دون أن يغادر منزله. وتسمى هذه الزيارة الافتراضية عبر موقع (غوغل ستريت فيو) مثلاً، فيقوم الزائر افتراضياً التجول في المتاحف العالمية في قارات العالم الخمس دون عناء، بالرغم من أنه لا يعوض متعة الزيارة الواقعية، لكنها في كل الأحوال تخفف من وطأة الحجر الصحي. يبدو إذن أن العصر الرقمي بدأ يلقي ظلاله على مختلف جوانب حياتنا الاجتماعية، خصوصاً بعد ما افرز الوباء بعض الأزمات التي فرضت علينا التعامل الرقمي، مما خلق لدى أفراد المجتمع ذلك الاستعداد نحو التغير وقبول هذا السلوك والتعامل الجديدين الذين يمكن أن يتجزران ويصبحان عاملان أساسيين في تشكيل حياتنا الاجتماعية.

## 6. الوعي الاجتماعي بمخاطر وباء كورونا:

إن الوعي بالظواهر الاجتماعية يعكس مدى تقد المجتمعات، بل ويعد الوعي الاجتماعي ضرورة اجتماعية لتجاوز أي ضائقة. فبالوعي يصل الفرد إلى أن يميز بحكمة بين الأمور ويفهمها فهما سليما حتى يدرك ما يجري حوله، وبالتالي يفسرها بمنطق سليم، وليس تفسيراً مبنيًا على الخرافات والمعتقدات الخاطئة. هذا لأن مجتمعنا الآن يعيش أزمة وعي، لأنه في الوقت الذي يعاني العالم أجمع والجزائر تبعات جائحة كورونا، تظهر على أرض الواقع سلوكيات تنم عن ضعف درجة ومستوى الوعي. والدليل على ذلك ما نراه من مجهودات من طرف مؤسسات المجتمع المدني والسلطات المحلية والإعلام من أجل نشر الوعي بين أفراد المجتمع وبين الأسر من خلال الحملات التحسيسية.

ففي الوقت الذي يستمر فيه وباء كورونا (كوفيد - 19) في الانتشار حول العالم بشكل متزايد يوما بعد يوم، تبذل الحكومات مجهودات كبيرة وتسخر كل الإمكانيات المتوفرة للحد منه، إلا أن أهم ما يؤكد عليه الجميع هو الوعي الاجتماعي لأفراد المجتمع بخطورة هذا الوباء من أجل مواجهته، باعتباره العامل الحاسم في مواجهته. لأن الخطر الأكبر هو أن هناك مجموعة ليست بالقليلة لا تعتقد أصلاً بوجود هذا الوباء، ويتضح هذا الموقف لدى هؤلاء في أقوالهم وأفعالهم. ومن ثم لن يكون هناك التزام بالإجراءات الوقائية الصادرة عن الحكومة، خصوصاً ما تعلق بتقييد الحركة والعزل الصحي والبقاء في البيوت والابتعاد عن التجمعات والاختلاط بين البشر، فهذه هي أهم اجراء دفاعي لمنع انتشار الوباء.

تتوقف الوقاية من الإصابة بالأمراض عموماً على سلوك وممارسة الأفراد وكذلك درجة وعيهم بما يحيط بهم من مسببات الأمراض، وبالتالي فنجاح الوقاية من الأمراض يحصل كلما كانت عملية التوعية الصحية سليمة. فمن المؤكد أن ممارسات الناس بعد كورونا لن تكون كممارستهم في مرحلة ما قبلها، حيث ظهرت لدى الناس ثقافات وممارسات جديدة مثل التباعد الجسدي، وعدم التدافع والتزاحم في الأسواق والمحال التجارية والمناسبات الاجتماعية. (عاشور، 2020، ص. 542)

لقد نجحت المجتمعات التي لدى أفرادها وعي بخطورة الوباء والملتزمة بالإجراءات الوقائية التي تقرها الحكومة، وأحسن مثال على ذلك الصين. أما الشعوب الأخرى فقد اضطرت حكوماتها إلى إجبارها على الالتزام بالإجراءات الوقائية المفروضة كحظر التجول وحتى نشر الجيوش في الشوارع لمنع الناس من الحركة حفاظاً على صحتهم.

والحديث عن الوعي الاجتماعي لا يعني أنه يقتصر فقط على أن يكون أفراد المجتمع مدركون بخطورة هذا الوباء وأن يلتزمون طوعاً بالإجراءات الوقائية الصادرة عن السلطات الرسمية لمنع تفشي الوباء، ومنه العزل المنزلي والحجر الصحي والبقاء في البيوت وعدم الخروج إلا للضرورة القصوى لشراء المواد الغذائية والأدوية ولمدة قصيرة، وهي

إجراءات لا خلاف عليها في كل بلدان العالم، ولكن الموضوع يشمل أيضا كل مؤسسات المجتمع، سواء قطاع خاص أو عام ومختلف الفئات المجتمعية والجمعيات والأحزاب... إلخ وقيامها بأدوار داعمة وتساند الحكومة في تلك الجهود لمنع الفيروس والقضاء عليه، وذلك سواء عبر مبادرات التوعية أو من خلال توفير الإمكانيات المادية ووضعها تحت تصرف الحكومة لتعزيز قدرتها على توفير الرعاية الصحية اللازمة للمصابين بالفيروس.

فالوعي الاجتماعي هو خط الحماية الأول والرئيسي للجزائر وشعبها في مواجهة مخاطر فيروس كورونا المستجد، وتجاوز هذه المحنة. وأن ما تقوم به السلطات الجزائرية وما قامت به من إجراءات لمحاربة الوباء يتطلب وعيا كبيرا ومضاعفا. وهنا يأتي أيضا دور النخبة الاجتماعية في تنمية الوعي لدى العامة، ونقل خبرات وتجارب الآخرين والتأمل فيها والاستفادة منها، لأن نجاحنا في القضاء على هذا الوباء مرهون بمدى وعينا بخطورة الوضع وفهم الحقيقة بعيدا عن الشائعات خصوصا تلك التي تلوح لها مواقع التواصل الاجتماعي، سواء حول فيروس كورونا أو التباعد الجسدي أو الحجر الصحي وكذلك اللقاح.

## 7. معالم عهد جديد في زمن كورونا

غالباً ما تترك الأوبئة الكبرى أثار وبصمات على المجتمعات وذلك على كل نواحي الحياة، فبعد ما حدث شلل في دول بأكملها، وأغلقت الحدود، وتباطأت اقتصادات عالمية كبرى، وأغلقت المدارس والجامعات، فمن المؤكد أن يكون لهذا أثر على المجتمعات في المدى القصير والبعيد. فكل مستقبل يحمل قدراً من عدم اليقين.

لا شك أن العالم ما قبل جائحة كورونا ليس كما بعدها، إذن إنه من المتوقع بسبب هذا الوباء حدوث اضطرابات سياسية واقتصادية قد تستمر لأجيال، وتفكك العقد الاجتماعي محليا ودوليا بسبب إصابة الملايين من البشر وموت عدد كبير منهم، وهو ما يجعلنا نلقي نظرة عما بعد القضاء على الفيروس، سواء من الناحية الاقتصادية أم العلمية أم الثقافية (الدوشي، 2021).

مع كورونا بدأت تظهر معالم عهد جديد يتغير فيه سلوك الناس الاجتماعي، فتختلط مشاعر الناس. زمن يقدم فيه الإنسان عمله عبر وسائل التكنولوجيا، المهم أن يقدم خدمة جيدة. فلا حاجة لجامعات ومدارس كبيرة ولا لمبان ضخمة مخصصة للتعليم طالما التواصل غير مكلف عبر وسائل التكنولوجيا، ويتحول الإنسان إلى مجرد بضاعة، ويغيب القلم والورقة ويصبح الإنسان مقيد ومستسلم للآلة.

وأدى الوباء أيضا إلى اضعاف الأنسان في عدة جوانب، بداية من البطالة التي دفعت بعض العمال المتضررين إلى الوقوع تحت نير الاستغلال والعمل القسري، ومنهم من تحول من العمل الرسمي إلى العمل غير الرسمي وما يجره مثل هذا الوضع من مخاطر في ظل عدم توفر حماية كافية. وحتى العمال غير الرسميين فقدوا وظائفهم خصوصا منخفضو الدخل مما يجعل موقفهم أكثر خطورة، وبالتالي يقبلون أي وظيفة من أجل العيش.

فهل ولى زمن الإنسان الطبيعي زمن الإنسان الذي يشعر بتغيرات الجو والمناخ والتعب والراحة وبالسعادة والحزن. وجاء زمن المقلب وزمن الوجبات الجاهزة زمن الإنسان المصنع والمستلب.

خلقت العزلة التي فرضها وباء كورونا ثقافة جديدة، أصبحت العائلة موجودة بأكملها في البيت الواحد جسدياً فقط أما عقول أفرادها فغائبة وكل الأحاسيس أيضا متمركزة في مكان آخر وهو العالم الافتراضي، فالحياة كلها مرتبطة بخط الإنترنت.

فمع الحجر الصحي وشعار "ابق في بيتك" والتباعد الجسدي وتعطيل النشاطات الثقافية والرياضية، وقف الدراسة واغلاق المساجد، أكدت المشاريع الثقافية والفكرية والمبادرات التي دشنها الناشطون على صفحاتهم أن هناك أفق للتطور العقلي، هناك نشر لأغلفة الكتب من البعض وترشيح أفلام كما وفرت بعض المتاحف العالمية خدمة التجول في صلاتها افتراضياً، وانفتحت صفحات التواصل الاجتماعي على حفلات غنائية مباشرة. وأصبح الناس يتمتعون بالترفيه الافتراضي، ذلك الترفيه الذي أصبح مصدراً من مصادر الدخل القوية لرواد الأعمال، فأصحاب هذه الألعاب هم أكبر المستفيدين.

لا شك أن لهذه الأزمة الوبائية جوانب إيجابية على العالم، فقد تُخرج ابتكارات وتغيير عقليات، كالعامل عن بعد والتدريس والتعليم عن بعد وتقديم خدمات للناس عن بعد. كما ضربت كورونا البيروقراطية في مقتل حيث أصبحت القرارات تتخذ بسرعة بدل ما كانت تستغرق أشهر.

ولكن وبالرغم من ذلك فزمن ما بعد كورونا لن يكون كزمن ما قبلها، وأن موقعنا في هذا الزمن لن يكون واضحاً، لأننا لا نعرف ما الذي سيتغير بالضبط. تحولت نسبة كبيرة من الفعاليات والاجتماعات إلى مؤتمرات افتراضية عبر الإنترنت، لذلك ستصبح العودة إلى سابق العهد صعبة.

لا يزال الوضع غير مطمئن، وذلك نتيجة لإعراض فئة كبيرة من الناس عن تلقي اللقاح، فما الأسباب وراء هذه الظاهرة التي تمثل خطراً كبيراً على العالم بأجمعه؟ وكيف يمكن التصدي لها؟

## 8. خاتمة:

وفي الختام نصل إلى استنتاجات بخصوص موضوع الحجر الصحي في عصر جائحة كورونا وتأثيره على الحياة الاجتماعية، وتتمثل في أن الأزمة الوبائية بها جوانب إيجابية وأخرى سلبية أهمها التدريس عن بعد الذي وفر الوقت والمكان والجهد. كما ضرب التعامل الإداري عن بعد التعقيدات البيروقراطية وسهل الإجراءات وخفف الضغط على المكاتب والإدارات. أما في المجال الترفيهي الافتراضي فقد خلق هذا الوضع الجديد لدى الجمهور متعة من نوع جديد عبر صفحات التواصل الاجتماعي.

وبالنسبة للحياة الأسرية فإن الحجر الصحي عمل من جهة على جمع أفراد الأسرة مع بعض لوقت أطول، بعد ما كانوا يقضون معظم أوقات اليوم خارج المنزل. فمع الجائحة حدث أمران متضادان، الأول هو خلق تقارب بين الأفراد جسدياً وعاطفياً بحيث أصبحت أواصر المحبة قوية. والثاني بالعكس خصوصاً لدى الأسر الهشة العلاقة من قبل، فزاد الاختلاف والشقاق، حيث وصل في بعض الحالات إلى ممارسة العنف أو إلى الطلاق.

وإذا ربطنا هذا الوضع مع العيش في العالم الافتراضي فإن الذي حصل هو تواجد أفراد الأسرة مع بعض جسدياً، أما عقلياً فكل واحد في عالمه الافتراضي الخاص.

وفيما يخص الحياة الاجتماعية عموماً فإنها خرجت بمظهر جديد حيث أخرج الحجر الصحي وجائحة كورونا أجمل ما في بعض الناس وأقبح ما فب البعض الآخر، حيث ظهر نوع من التضامن كدنا أن ننسأه، حيث التعاون والتكاتف والإحسان وغيرها من الأعمال الخيرية التي نشطت فيها بشكل كبير الجمعيات المدنية. وفي المقابل ظهر جشع بعض التجار الذين يستغلون مثل هذه المناسبات للاستزادة من الربح على حساب الشعب.

فتغيرت بالتالي سلوكيات الناس وفق المستجدات التي اختلط فيها الخوف من المرض ومن الموت المصاحب لفقدان قريب أو عزيز واختلطت مشاعرهم. فمن جهة هناك إجراءات الوقاية ومن أخرى ظهور وعي اجتماعي جديد لدى بعض الفئات، يقابلها فقدا عدد ليس بالقليل لوظائفهم وإغلاق آخرون لمتاجرهم ومطاعمهم. فضعف الدخل بل وانعدم عند البعض، وانقلبت حياتهم رأساً على عقب وساد جو من الريبة والشك في مستقبلهم ومستقبل أبنائهم.

وحتى بعد تحسن الوضع مع اللقاح ما زال الخوف يخيم على حياة الناس، وبقيت ترسبات الجائحة والحجر والعزل والإغلاق والبطل تؤثر على أفعال وتصرفات البشر، خصوصاً الفئات الهشة.

وكما ذكرنا فيما سبق، فإن من أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الورقة البحثية، بالارتكاز على القراءات في الموضوع ومتابعة الأحداث عن كثب وعبر وسائل الإعلام والاتصال والاستماع لأراء الناس من كل المستويات والفئات تقريبا، أن العملية سواء بالنسبة لجائحة كورونا أو الحجر الصحي وحتى اللقاح مرتبطة بالوعي الاجتماعي، فهو المعول عليه، ليس في هذه المسألة فحسب بل في سائر المسائل المتعلقة بالحياة داخل المجتمع. ويظهر ذلك من خلال سلوكيات الناس التي تعكس درجة الوعي الاجتماعي.

ومن خلال النتائج السابقة الذكر نصل إلى استخلاصات عامة حول الحجر والوباء، يمكن أن نجعلها دروساً نستفيد منها ونرجع إليها عند الحاجة وعند الشدائد والمخاطر والنكبات، كي لا نقع مرة أخرى فريسة لمثل هكذا أوضاع، نحسب ما يمكن أن يحدث ونأخذ احتياطاتنا في جميع

المجالات والقطاعات والميادين، خاصة وأن الأوضاع على المستوى الداخلي والتحديات الخارجية تفرض علينا اليقظة كي لا نفاجأ في المستقبل.

هذا لأن أغلب الكوارث والأزمات تكون مقيدة بزمن ومكان محددين نسبياً، بينما الجوائح تستمر وترتد لأشهر أو حتى سنوات، ومهما تم تنفيذه من عمل استجابة للجائحة من أجل التعافي منها والتغلب عليها، فإنه عندما تحدث أحداث بهذا الحجم، لا يمكن العودة إلى الحياة الطبيعية، لأن العالم يكون قد تغير ونحن نتغير معه، وندخل لمواجهة مستقبل غامض، وبالتالي نبي شعور جديد لحياة طبيعية.

سنكتشف بعد زمن ليس بالطويل عن مزيد من الأضرار والأخطار والانعكاسات السلبية على المجتمعات، لأن في ضوء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى التي أحدثها كورونا بدأ تصاعد صراع القوى العظمى على قيادة العالم. كما انتقلت موازين القوة من القوة المادية المباشرة المتمثلة في التفجيرات وأسلحة الدمار الشامل إلى القوة غير المرئية المتمثلة في الأوبئة غير المرئية التي يحركها العلم.

وحتى بعد رفع الحجر الصحي في الجزائر فإن الخطر مازال قائماً، وهذا ما أكده وزير الصحة للشروق أون لاين عندما قال إن قرار رفع الحجر الصحي لا يعني نهاية وباء كورونا، محذراً من حدوث موجة رابعة للفيروس (الشروق، 2021).

وبالنظر إلى المستقبل ما بعد كورونا واستعراض الاحتياجات الإنسانية، يجب النظر إلى آثار الوباء جنباً إلى جنب مع الصدمات والضغوط الأخرى التي تؤثر على أفراد المجتمع. فالآثار الاجتماعية للحجر والجائحة مرتبطة بمخاطر الصحة والتغذية والأمن الغذائي وسبل العيش والحماية لمختلف السكان.

### قائمة المراجع:

أحمد زين العابدين أحمد ابراهيم. (2020). المعرفة بكوفيد19 وتداعياته على الأسرة المصرية: بحث اجتماعي ميداني بمحافظة أسيوط. مجلة البحث العلمي في الآداب (21)، ص. 261-293.

الدوشي. (05 نوفمبر، 2021). العالم ما بعد كورونا ليس كما قبله. تم الاسترداد من

<https://www.alarabiya.net/ar/Arab-and-world>

الشروق. (19، 10، 2021). بن بوزيد: رفع الحجر الصحي لا يعني زوال خطر كورونا. تم الاسترداد من الشروق

[/https://www.echoroukonline.com](https://www.echoroukonline.com)



- أمل عبد الفتاح عطوة شمس. (2020). التعامل مع الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كورونا covid-19 في مصر: رؤية مستقبلية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس - ع 34، 484-563.
- رشدي قريي. (2020). استراتيجيات المواجهة وعلاقتها بقلق الموت لدى المشتبه في إصابتهم بفيروس كورونا. المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية المجلد 2(1)، ص. 45-69.
- سمير نعيم أحمد. (1986). المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.
- مصطفى يوسف كافي. (2018). إدارة الجودة الشاملة في المستشفيات. عمان، الأردن: دار الابتكار للنشر والتوزيع، ط. 1.
- منظمة الصحة العالمية. (2020). وسائل وأنشطة رئيسية للوقاية من مرض كوفيد-19 والسيطرة عليه في المدارس.
- نشرة أخبار الأمم المتحدة. (09 أبريل، 2020). الأمين العام يحذر من إمكانية أن يعكس كوفيد-19 التقدم المحرز في مسار المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة. تم الاسترداد من <https://news.un.org/ar/story/2020/04/1052982>
- وليد محمد عبد الحليم محمد عاشور. (2020). تأثير وسائل الإعلام على التوعية الأسرية لمواجهة فيروس كورونا covid-19 دراسة ميدانية. مجلة الدراسات الإعلامية-المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، العدد الحادي عشر، ص. 535-551.
- et al. WORLD HEALTH ORGANIZATION. (2020). *Coronavirus disease 2019 (COVID-19): situation report, 72*. who.
- muhammed kamal abu alfutuh & amal ibrahim alfuqaa. (2020). Psychological problems arising from the emerging corona virus pandemic an exploratory descriptive research for a sample of university students in Egypt. Journal of the Faculty of Education in Sohag. 1089-1047